

الباب السادس

آداب الجماع وأوضاعه

يتناول هذا الباب محظورات الجماع، ودعائه ومقدماته، وأوضاعه العادية، وأوضاع فض غشاء البكارة.. ووصفات لتطهير جرح غشاء البكارة.

(٦-١) محظورات الجماع:

- ١ - أولاً وقبل كل شيء لا تجامع زوجتك وأنت مريض بمرض تناسلي معد، وعالج نفسك، ولا تجامعها إلا بعد تمام الشفاء، وينطبق نفس الأمر على الزوجة في حالة مرضها.
- ٢ - إياك والزنا .. فإنه من أخط الأمور، ويؤدي إلى اختلاط الأنساب، وانتقال الأمراض التناسلية السرية (كالزهري والسيلان وغيرها)، وتفكيك الروابط الأسرية، وفقدان الشخص الثقة بالنفس والغير، ويؤدي في النهاية لتدمير المجتمع، وعلاوة على ذلك.. فهو من الكبائر، وإتيانه يستوجب غضب الله وعقابه ﴿ ولا تقرّبوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾ (الإسراء: ٣٢).

٣ - لا تأت امرأتك فى دبرها، أى وضع الشذوذ.. فإنه مضر صحياً
 ونفسياً لكما، فالقذف لا يكون طبيعياً، ومن ثم فقد ينتج عنه
 احتقانات والتهابات بالبروستاتا، وهذا يؤدي لسرعة القذف
 والضعف الجنسي، وفيه ظلم للمرأة فلا يرويه ولا يشبعها ويضيع
 متعتها، ويجهض شهوتها*. فمن المعروف أن المرأة تحتقن
 أعضاءها عند الممارسة الجنسية، ويزول هذا الاحتقان تلقائياً إذا تم
 الاتصال بشكله الطبيعي.. فإذا حرمت أعضاؤها من السائل
 المنوي، وتوالت الاحتقانات.. فإنها تؤدي إلى اضطرابها عصبياً،
 وتتأثر وتبكي لأتفه الأسباب، ويضيق صدرها، وتبرم بحياتها،
 ويدب الشقاق والنفور فى الأسرة**، وهو يسود الوجه ويولد
 البغضاء، ويذهب بالمحاسن والحياء ويجلب الهم والنفور، ومن أكبر
 أسباب زوال النعم وحلول النقم، كما أنه مخالف لأمر الله
 ﴿فأتوهن من حيث أمركم الله﴾ (البقرة: ٢٢٢).

ولقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففى سنن أبى
 داود، عن أبى هريرة، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:
 «ملعون من أتى المرأة فى دبرها»، وفى لفظ لأحمد وابن ماجه:

* الإمام ابن القيم الجوزية «الطب النبوى» - مراجعة عبدالغنى عبدالخالق.
 لجنة تراث وتاريخ دولة الإمارات.

** د. صبرى القباني «أطفال تحت الطلب، ومنع الحمل»..

دار العلم للملايين - الطبعة السابعة والعشرون - بيروت - ١٩٨٢

«لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها»، وفي مسند الحارث بن أسامة من حديث أبي هريرة وابن عباس قالا: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته، وهي آخر خطبة له بالمدينة، حتى لحق بالله عز وجل، وعظنا فيها فقال: «من نكح امرأته في دبرها، أو رجلاً أو صبياً: حشر يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة، يتأذى به الناس حتى يدخل النار، وأحبط الله أجره، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، ويدخل في تابوت من نار، ويسد عليه بمسامير من نار، قال أبو هريرة: هذا لمن لم يتب».

٤ - لا تأت امرأتك وهي حائض*، وذلك لأن مقاومة المرأة للعدوى أثناء الحيض تكون في أدنى مراتبها، وغالباً ما يؤدي اللقاء الجنسي أثناء الحيض إلى التهابات مهبلية ورحمية، وقد يصل الأمر إلى حد العقم عند النساء، كما قد تتسرب بعض إفرازات الحيض إلى عضو الرجل؛ مسببة التهابات صديدية بالخصية والمثانة والكلية، وقد تؤدي إلى عقمه، وغير ذلك.. فإن انبعاث رائحة الحيض الكريهة، قد يصيب الرجل بكرة الزوجة والجماع وقد ينصرف إلى غيرها، وعلاوة على ذلك فقد قيل إن مرض الجذام ينتقل وينتج عن الجماع في الحيض، وفوق كل هذا.. فالجماع في الحيض مخالف لأمر الله، ويستوجب غضبه وعقوبته

* د. السيد الجميلي «الإعجاز الطبى فى القرآن»..

دار ومكتبة الهلال - بيروت - ١٩٨٥.

(ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) (البقرة: ٢٢٢)، وفي لفظ الترمذى وأحمد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أتى حائضاً أو امرأته في دبرها أو كاهناً فصدقه؛ فقد كفر بما أنزل على محمد».

(٦-٢) دعاء الجماع :

عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال (بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا) فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً».. والولد هو الصبى أو الصبية.

(٦-٣) مقدمات الجماع، أو المداعبة والملاطفة :

كما أن الزوج يجب أن يرى زوجته فى أبهى حال، أو كما يقال فى المثل الشعبى (على سنجة عشرة)، فهى تحب أن تراه كما يراها، وعلى هذا.. فمن الواجب على الرجل ألا يهمل مظهره ونظافته قبل الجماع، ويجب عليه أن يزيل رائحة عرقه بأخذ حمام فاتر، ويمكنه التعطر لجعل رائحته طيبة، مع الاعتناء بنظافة الفم والأسنان سواء باستخدام الفرشاة والمعجون أو السواك، كما يمكنه مضغ بعض اللبان (العلوك)، أو النعناع الأخضر، أو القرنفل، أو الحبهان، ثم مضمضة الفم بعد ذلك، ولقد ورد

فى الأثر «اغسلوا ثيابكم، وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا.. فإن بنى إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم». وما من اتصال جنسى ناجح، إلا وسبقته مداعبة وملاطفة، ووظيفة المداعبة هى تهيئة الزوجة للوصول بسرعة للذة اللقاء الجنسى، وهى بمثابة نوع من التوازن بين بطاء المرأة فى الوصول إلى ذروة اللقاء الجنسى، وسرعة الرجل فى القذف، وهى تقضى على برود المرأة الجنسى فى معظم الحالات، وتزيد من الحب والود والتفاهم بين الزوجين، وتبعث فى الرجل الثقة بالنفس والاعتزاز بالرجولة والقدرة على إرواء شريكته، ومن ثم تجنبه الضعف الجنسى ومشاكل سرعة القذف.

ويقول ابن القيم الجوزية* فى كتابه (الطب النبوى): (وما ينبغى تقديمه على الجماع ملاعبة المرأة وتقيلها ومص لسانها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلاعب أهله ويقبلهم، ويذكر عن جابر بن عبد الله، قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الواقعة قبل المداعبة»). وتتم الملاعبة والمداعبة بالقول والفعل** . فأما القول.. فيكون بكلام الحب والهيام والغزل فى جمال المرأة وحسنها وقدها وشعرها وجسمها، وأما الفعل فيكون بالملامسة والتقبيل.

* الإمام ابن القيم الجوزية «الطب النبوى» - مراجعة عبدالغنى عبدالخالق.

لجنة تراث وتاريخ دولة الإمارات.

** محمود مهدي الأستانبولي «تحفة العروس - أو الزواج الإسلامى السعيد»..

دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع - دمشق.

وهناك نصيحة غالية أثناء الجماع، وهي مسح العضو الذكري بالماء البارد لتأخير الإنزال، مع مسح عضو المرأة جيداً بقماش نظيف من الداخل، كلما اتسع نتيجة افرازاتها أثناء المداعبة.

وقد يلاحظ بعض الأزواج أن الوقت اللازم للمداعبة وتجهيز الزوجة للإيلاج قد يطول في أيام، ويقصر في أيام أخرى. وفي بعض الأحيان قد لا تحتاج الزوجة للمداعبة، وإنما تكون جاهزة للإيلاج بدونها، وغالباً ما يرتبط هذا بالعادة الشهرية، حيث تزداد رغبة المرأة في الجنس في الأيام القليلة التي تسبق وتلى العادة الشهرية*، ويستحوذ الميل الجنسي على جميع حواسها في هذه الفترة القصيرة، سواء أحست به إحساساً واضحاً، أم شعرت به كما تشعر المراهقات، وخارج هذه الفترة.. فإن الرغبة في الجنس تكون نائمة، وتحتاج لمؤثرات خارجية لإيقاظها، أى تحتاج إلى المداعبة والملاطفة.

وأخيراً.. بعد الجماع وارتواء كل من الطرفين، ينبغي ألا يعطى الزوج ظهره لزوجته وينام، بل يقبلها ويشكرها ويحتويها بين ذراعيه ويسمعها حلو الحديث، حتى لا يتولد لدى الزوجة الشعور بأنها مرغوبة للفراش فقط، وأن زوجها لا يحبها، وأنه يتباعد عنها بعد أن ينال غايته.

* د. أحمد لطفى عبدالسلام «مشكلات الجنس وتنظيم الحمل في ضوء العلم»..
عالم الكتب - القاهرة - ١٩٦٩.

(٦-٤) أوضاع الجماع :

هناك نوعان من أوضاع الجماع، هما: أوضاع جماع المرأة مفضوطة البكارة، وأوضاع فض غشاء البكارة.

أ- أوضاع جماع المرأة مفضوطة البكارة:

هناك عدة أوضاع لجماع المرأة مفضوطة البكارة :

١ - أجمعت المراجع القديمة* على أن الوضع الشائع للجماع - وهو أن يعلو الرجل المرأة - هو أفضل أوضاع الجماع، وأن أفضل وسيلة تساعد على الإنجاب، هي رفع المرأة ساقيها لأعلى ورقودها على ظهرها أطول فترة ممكنة - وذلك بعد قذف الرجل سائله المنوى - وإن أمكن : ضم الركبة للصدر، ورفع الساقين لأعلى.

٢ - وفي حالة طول عضو الرجل يمكن إتيان المرأة فى عضوها من جهة الظهر، وهو وضع جائر شرعاً.

* - داود الأنطاكي «تذكرة أولى الألباب» - الأجزاء ١، ٢، ٣.

مكتبة عبدالحמיד حنفى - القاهرة - ١٣٤٠ هـ.

- الشيخ إبراهيم الأزرق «تسهيل المنافع فى الطب والحكمة»..

مكتبة ومطبعة على صبيح وأولاده - القاهرة - ١٩٦٤ ..

- ٣٠ - الإمام جمال الدين السيوطى «الرحمة فى الطب والحكمة»..

مطبعة ومكتبة الحلبي - القاهرة - ١٩٣٨.

- الإمام ابن القيم الجوزيه «الطب النبوى» - مراجعة عبدالغنى عبدالحالوق.

لجنة تراث وتاريخ دولة الإمارات.

٣ - أما الوضع المقلوب، وهو أن تعلق المرأة الرجل، فهو مفضل فى الحالات* : الزوج سريع القذف - الزوج المتعب أو مريض القلب - الزوج ثقيل الوزن - عضو الرجل أكبر من حجم المهبل. ومن ثم تتمكن الزوجة من إدخاله بالقدر الذى لا يؤلمها، وكذلك الزوجة الحامل، وكذلك الزوجة بطيئة الانتشاء فىكون لاحتكاك قضيب الرجل ببظرها أثر فى سرعة انتشائها، وبرغم هذا فللوضع المقلوب بعض العيوب، وهى: (تعسر خروج السائل المنوى بالكامل) «مما قد يؤدى لاحتقان البروستاتا» - قد يدخل شىء من إفرازات المرأة فى عضو الرجل «حاملًا معه بعض الميكروبات المتواجدة مسببًا التهابات فى جهاز الرجل التناسلى» - عدم قدرة الرحم على احتواء السائل المنوى؛ مما يقلل من فرص الحمل».

٤ - الوضع الجانبي، أى نوم كل من الطرفين على جانبيهما، وأن يكونا متواجهين، وهذا مفيد لمرضى القلب.

ب- أوضاع فض غشاء البكارة:

يتطلب الفض أيضاً - كما فى الجماع العادى - مداعبة وملاطفة، ومتى جهزت العروس للإبلاج فهناك عدة أوضاع للفض، يمكن إيجاز أهمها كالتالى:

* د. سامى محمود «تذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية»..
المركز العربى للنشر والتوزيع - الإسكندرية.

١ - أن تجلس العروس على حرف السرير، لاصقة فخذها المفتوحين بكتفيها ما أمكن، ويضبط الرجل نفسه، بحيث يكون عضوه على فتحته مع وضع ساقها على كتفيه أو تلفهما حول وسطه، ويثنى الرجل ركبتيه ثنياً خفيفاً، ويحمل عروسه من مؤخرتها - ضابطاً عضوه على فتحته - ثم يجلسها على فخذه، ضاماً إياها بقوة وبخفة، محدثاً الإيلاج وفض الغشاء.

٢ - أن تنام المرأة على ظهرها، لاصقة فخذها المفتوحين إلى صدرها ما أمكن، رافعة ساقها لأعلى، وبذلك ينفتح عضوها، ثم يباشرها الرجل ويفض الغشاء*.

٣ - أن ينام الرجل على ظهره وتعلوه المرأة، التي تضبط فتحته على عضوه، وتقوم هي بالإيلاج والفض بما يناسبها ويسبب لها أقل الآلام.

٤ - هناك حالات يكون فيها الغشاء سميكاً، ولا يصلح فضه إلا بالتدخل الجراحي، كما أن هناك أيضاً الغشاء المرن الذي لا يتمزق بالجماع، بل وقد تحمل المرأة ولا زالت محتفظة به. ويجب عدم فض الغشاء بالأصبع - بأي حال من الأحوال - لما يسببه من أضرار نفسية وبدنية شديدة للزوجة.

وبعد فض الغشاء قد ينزف كثيراً، أو حتى يقطر قطرات معدودة من

* محمود مهدي الأستانبولي «تحفة العروس - أو الزواج الإسلامي السعيد»... دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع - دمشق.

الدماء، إلا أنه لا يبد من عدم مباشرة الزوجة، إلا بعد توقف النزيف والتئام الجرح، وقد يأخذ هذا فترة تتراوح بين اليوم واليومين.

وفيما يلي بعض الصفات التي تساعد على تطهير جرح الغشاء، بما يعطى الجسم الفرصة لجعله يلتئم بدون أى تلوثات.

ج- وصفات لتطهير جرح غشاء البكارة:

وردت الأعشاب المذكورة فى الصفات التالية* على أنها مفيدة فى حالات الجروح وتساعد على شفائها، ومن ثم فهى ذات فائدة فى حالة جرح غشاء البكارة، ولقد راعيت اختيار الأعشاب، التى ورد ذكرها بنفس المرجع؛ لمعالجة المهبل من أعراض أخرى.

وفيما يلي الصفات :

١ - يصب لتر من الماء المغلى، على ثلاث ملاعق كبيرة من البابونج، ويترك مغطى حتى يصبح فاتراً، ثم يصفى ويكمد به العضو جيداً ويغسل، أو يتم الجلوس فيه مع الشطف والتكميد لفترة ١٠ دقائق، وهذه الوصفة مفيدة أيضاً فى حالة زيادة إفرازات المهبل.

٢ - تنقع ثلاث ملاعق كبيرة من الصفصاف، فى لتر ماء بارد لفترة

٣ - ٤ ساعات، ثم تغلى لفترة ١٠ دقائق، وتبرد وتصفى، وتستخدم كما فى حالة البابونج.

* د. أمين رويحه «التداوى بالأعشاب»..

الطبعة السابعة - دار القلم - بيروت - ١٩٨٣.

٣ - تفرم ثلاث ملاعق كبيرة من الراسن (القسط الشامى)، فى لتر ماء لفترة ١٠ دقائق، وتبرد وتصفى، وتستخدم كسابقتها.

٤ - تغلى أربع ملاعق كبيرة من البلوط، فى لتر ماء لفترة ١٠ دقائق، وتبرد وتصفى وتستخدم كسابقتها، وهذه مفيدة أيضاً فى حالة زيادة إفرازات المهبل البيضاء.

ويلاحظ أن البلوط له خاصية إيقاف النزيف وتسكين الألم، ولذلك.. فإنه من الممكن عمل وصفة منه، ومن أى الأعشاب الثلاث السابقة.